

(٤٩) [المصور]

ورد اسمه سبحانه (المصور) في القرآن الكريم «مرة واحدة» وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

وجاء بصيغة الفعل مرات؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣].

المعنى اللغوي (للمصور):

«الصَوَّرَ بالتحريك: الميل، ورجل أصور أي: مائل، وصرت إلى الشيء وأصرته إذا أملتة إليك، وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير: التماثيل، وصورة الأمر كذا وكذا: أي صنعته»^(١).

ويقول الزجاجي: «والمصور اسم الفاعل من صور يصور فهو المصور إذا فعل الصورة، والمصدر التصوير. والصورة شخص الشيء وهيئته من طول وعرض وكبر وصغر وما اتصل بذلك وتعلق به مما يكمله فيرى مصوراً. والله - عز وجل - مصور الصورة وخالقها»^(٢).

المعنى في حق الله تعالى:

قال الزجاج: «المصور هو مفعّل من الصورة وهو تعالى مصور كل صورة

(١) انظر: النهاية ٥٨/٣، واللسان ٢٥٢٣/٤.

(٢) اشتقاق أسماء الله الحسنى ص ٤٢٤.

لا على مثال احتذاه ولا رسم ارتسمه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»^(١).

وقال ابن كثير رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﴿الْخَلْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] أي: الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة التي يختار، كقوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]، ولهذا قال: (المصور) أي: الذي ينفذ ما يريد إيجاداً على الصفة التي يريدتها»^(٢).

وقال الخطابي: «(المصور) هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها فقال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]»^(٣).

الفرق بين أسمائه سبحانه (الخالق والبارئ والمصور) ووجه اقتران هذه الأسماء:

يقول صاحب أضواء البيان رحمه الله تعالى: «ف (الخالق) هو المقدر قبل الإيجاد، و(البارئ) الموجد من العدم على مقتضى الخلق والتقدير، وليس كل من قدر شيئاً أوجده إلا الله (والمصور) المشكّل لكل موجود على الصورة التي أوجده عليها، ولم يفرد كل فرد من موجوداته على صورة تختص به إلا الله سبحانه وتعالى كما هو موجود في خلق الله للإنسان والحيوان والنبات، كل في صورة تخصه»^(٤).

وهذه الفروق تعرف عند اجتماع هذه الأسماء، أما عند افتراقها فإن

(١) تفسير الأسماء ص ٣٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٣٤٤.

(٣) شأن الدعاء ص ٥١.

(٤) أضواء البيان ٨/١٢٤.

كل اسم من هذه الأسماء الحسنى يشمل معناه ومعاني الاسمين الآخرين والله أعلم.

ويتحدث الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى عن بعض الأسرار في اقتران هذه الأسماء الحسنى فيقول: «إن الباري المصور تفصيل لمعنى اسم الخالق»^(١).

ويقول أيضاً: «وأما الخالق والمصور فإن استعمالاً مطلقين غير مقيدتين لم يطلقا إلا على الرب سبحانه كقوله: ﴿الْخَلْقُ الْبَارِيُ الْمُصَوِّرُ﴾، وإن استعمالاً مقيدتين أطلقا على العبد كما يقال لمن قدر شيئاً في نفسه: إنه خلقه ... وبهذا الاعتبار صح إطلاق خالق على العبد في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنين: ١٤]»^(٢).

ويقول أيضاً: «إن اسمه (الخالق) يقتضي مخلوقاً و (الباري) يقتضي مبروءاً و (المصور) يقتضي مصوراً ولا بد»^(٣).

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (المصور):

ما ذكر من الآثار في اسمه سبحانه (الخالق) يصلح أن يذكر هنا ويضاف إلى ذلك ما يلي:

• قد امتنَّ الله علينا بأنه صورنا فأحسن صورنا: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]، وقال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) شفاء العليل ١/٣٦٦.

(٢) شفاء العليل ١/٣٩٣.

(٣) مفتاح دار السعادة ٢/٢٦١.

بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ﴿٣﴾ [التغابن: ٣].

وتصويرنا الذي امتن الله علينا به يتمُّ على وجهين، الأول: تصوير
أبينا آدم - عليه السلام - فقد خلقه الله تبارك وتعالى بيده، وصوره، ثم
نفخ فيه الروح، وأسجد له ملائكته: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ
ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١].

والتصوير الثاني لبني آدم، وهو الذي تم في الأرحام: ﴿هُوَ الَّذِي
يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٦﴾
[آل عمران: ١١].

• وتصوير الله خلقه إعجاز وأي إعجاز، فلو نظرت إلى نوع واحد
من أنواع المخلوقات وهو الإنسان فضلاً عن الجن والملائكة وأنواع
الحيوان وغيرها لوجدت كل إنسان يمتاز بصورة لا يشابهه فيها غيره،
فعلى الأرض اليوم ما يزيد على خمسة مليارات من البشر، كل واحد
منهم تغاير صورته صورة غيره في الملامح والسمات، وفي الألوان
والهيئات، وكم من البشر ولدوا فوق هذه الأرض فيما مضى، وكم
سيخلق من البشر فيما سيأتي إلى يوم الدين، كل إنسان له صورته التي
خلقها الله عليها، وعند التدقيق في الخلق والتكوين تتضح الفوارق أكثر
وأكثر، فهي تختلف في بصمة الأصبع، وفي الجينات الوراثية، وما الله به
عليم، إنه سبحانه الخالق البارئ المبدع المصور فتبارك الله رب العالمين.

• وصفة التصوير للأحياء لا يجوز للبشر أن يتشبهوا بالله فيها، وقد
حذر الرسول ﷺ من ذلك في أحاديث كثيرة منها: (إن أشدَّ الناس عذاباً

عند الله يوم القيامة المصورون)^(١)، وفي الحديث الآخر: (إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتكم)^(٢) وحديث: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي.... الحديث)^(٣).

والممنوع هو تصوير الأحياء من الإنسان والحيوان، أما النبات والجماد فلا بأس بتصويره إن لم يشغل عن طاعة الله^(٤).



(١) البخاري (٥٩٥)، مسلم (٢١٠٩).

(٢) البخاري (٧٥٥٨)، مسلم (٢١٠٨).

(٣) البخاري (٥٩٥٢)، مسلم (٢١١١).

(٤) انظر أسماء الله الحسنى للأشقر، ص ٨٨، ٨٩.